

كلمة الأستاذ المؤرخ ، و الأديب الأريب الدكتور عبد الله المرابط الترغي

الفقيه بوخبزة أحد علماء تطوان ، درس بها ، و تخرج على شيوخها في الحلقين النظامية والحرة ؛ إلا أن أكثر علمه قد حصله بجده و اجتهاده في القراءات الخاصة و المطالعات الشخصية، و يجمع في علمه مناحي عديدة ، فهو أحد الدعاة إلى السلفية الصحيحة ، متشدداً في انتقاد الطرقيين و الخرافيين ، و هو أحد الخطباء المبرزين ، و له تأثير كبير على الناس في خطبه ، و هو أحد المدرسين يقيم حلقاته في الوعظ و التذكير و في فنون العلم ؛ أهمها : رواية الحديث و شرحه و إسناده ، و لذلك كان له من التلامذة عدد كبير ، و هو من المسندين الذين حمل العلم رواية عن كثير من الرواة الأثرين في المشرق و المغرب ، فحاز منهم رضى و قبولاً ، و فاز منهم بالإجازات و الإذن بالحمل عنهم و إسناد رواياتهم ، و هو من العلماء الذين يقصدهم أصحاب الرواية و طلاب الإجازات من المشرق و المغرب ، فكتب الإجازات و أذن بالرواية لكثير ممن لازمه أو قصده أو رغب في الحمل عنه، و هو كثير التقييد يسعفه القلم في تسجيل ما يحضره اللحظة من خبر أو حدث أو فائدة أو إنشاد أو تحليل و انتقاد و رد . و عهدي به قد قيد كثيراً من الأعمال التأليفية ، و ما يزيد على عشرين كناشة فيها من فنون العلم و الخبر و الإفادة و الإنشاد ما يثير شهية القارئ و المتطلع إلى الإفادة ، و فيها مما يخص بلده تطوان و رجالها الشيء الكثير ، و فيها من رسائله الكثيرة ، و لا سيما رسائله العلمية التي ناقش فيها بعض القضايا أو صحح فيها بعض المواقف و التصورات ، و فيها من أخباره الخاصة و إنشاداته ما يمثل المادة الخصبة لكتابة ترجمته أو سيرته الذاتية .

و هو إلى هذا و ذاك ينفرد عن علماء بلده بما حصله من الاهتمام بالتراث المخطوط و المعرفة به ، امتلك ذلك من خلال المدة الطويلة التي كان فيها محافظ خزانة تطوان العامة ، فسكنه حب المخطوط العربي و هيامه به و بمعرفته ، حتى إنه أصبح مقصد الطالبين و الراغبين من كل جهات العالم الإسلامي .

و هو صاحب خط متميز كتب به العديد من المخطوطات صغيرها و كبيرها ، فهو ناسخ متميز يجمع في منتسحاته بين الوضوح و الجمال في الخط ، و بين الصحة و الدقة في النقل ؛ حتى إن منتسحاته أصبحت معتمدة في أعمال التحقيق لدى الباحثين ، تقدم لهم نسخة كاملة مما يطمحون إلى تخريجه أو تحقيقه .

و هو صاحب مكتبة كبيرة تضم من المخطوطات أعدادا كثيرة فيها من منتسحاته و منتسحات غيره ، و فيها من المصورات التي سعى إلى جلبها من مختلف المكتبات العامة و الخاصة .
و رغم ما تضمنه هذه المكتبة من النوادير و النسخ المفردة فإنه لا يبخل بها عن طلبته و الراغبين في البحث من أساتذة و طلبة في مختلف التخصصات ، و من مختلف الجامعات في المغرب و المشرق .
و هو كثير الإعارة لكتبه ، يحسن نيته فيمن يقصده ، مساهم في تمكين الراغبين من منتسحات مخطوطاته أو تصويرها ، مساعد للباحثين على اختلاف أمصارهم و أعمارهم .
و هو إلى هذا و ذلك صاحب مظهر و سيم ، تتفتح النفس لرؤيته و الجلوس إليه ، لا سيما و قد جمع بين حسن الاستقبال و بين حديث الود الذي يزيل الكلفة عند مقابلتك له أول مرة .
و الصلاة و السلام الأتمان الأكملان ، على سيدنا محمد و آله و صحبه ، و الحمد لله رب العالمين .